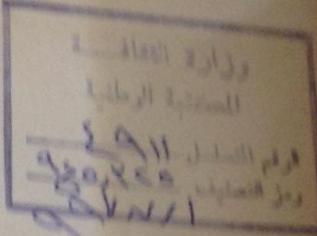


**المأساة الكردية  
وضع الراهن ..  
آفاق المستقبل**



منشورات الشو

المسألة الكردية  
الوضع الراهن ..  
وآفاق المستقبل



## مقدمة

... في كتاب «لكني يصان السلام وتتعزز الوحدة الوطنية» الذي أصدرته دار «النورة» في آذار من عام ١٩٧٢، والذي كان قد نشر على شكل افتتاحيات في جريدة «النورة» خلال شهري تشرين الأول وتشرين الثاني ١٩٧٢، حاولنا أن نكشف للجماهير العربية الكثير من الملابسات التي كانت تعترض مسيرة الحل السلمي والديمقراطي للقضية الكوردية والختير من الحقائق عن تصرفات بعض قيادات الحزب الديمقراطي الكردستاني، وتجاوزاتها على القانون، وتهديداتها الأمن، وستوتها عن الكثير من إسهامات عناصرها وأعتقداتهم على المواطنين الاميين في شمالنا العزيز بله تشجيعهم وتحريضهم عليها.

والآن وبعد أن وفدت نورة السابع عشر من تموز بالتزامها، وأعلنت قانون الحكم الذاتي لشعبنا الكوردي في منطقة كردستان في الموعد المحدد، وبعد أن جاء وفاوها بالتزامها ذلك، ليسقط آخر الأوراق من يد الجناح الشبيه والعميل في الحركة الكوردية بقيادة الملا مصطفى، وبوضعه في حجمه الحقيقي وفي خانقته التي كان دائمًا يختنق فيها، رغم كل محاوااته للتمويه والغسل.

مكتبة وزارة الثقافة والاعلام

التاريخ	١٩٦٣
المكان	المنطقة الوسطى
الاسم	فرع السراي

عادت المسألة الكردية لتحتل قدرًا واسعًا جدًا من الاهتمام على الصعيد الوطني والعربي وفي الأوساط العالية الصديقة والمذوقة . وهي ، حقيقة مسألة تستحق مستوى عاليًا من الاهتمام . غير أن من الضروري جداً التساؤل عما إذا كان الاهتمام الواسع ، بل الاستثنائي الذي تبديه الأوساط الاستعمارية والرجعية من حكومات ووزارات ووكالات أنباء وصحف وأفراد بزمرة البارزاني وموافقها وتحركاتها ناتجاً من مجرد التقدير « الموضوعي » لأهمية هذه المسألة أم أن وراءه الأكمة ما وراءها !؟

ولا نقصد من اثارة هذا السؤال الاكتفاء بالاجابة عليه . فهو على أهميته ، ليس المسألة الوحيدة التي تتطلب البحث والمناقشة ولكن اثارته ، الان ، ضرورية لقاء اضواء كاشفة على الوضع الراهن للمسألة الكردية وعلى الشكل الجديد الذي تريده تلك الأوساط الامبرialisية والرجعية ان تظهرها به من خلال موافق البارزاني وزمرته وعلى الدور الجديد - القديم لهذه الزمرة .

ويفضحه كاحتياطي « مضموم » في يد الامبرialisية ، تستخدم حالياً ضد الحكم الوطني التقديمي في العراق . الان يجيء هذا الكتاب : « القضية الكردية - الوضع الراهن وافق المستقبل » والذي كان قد نشر على شكل مقالات افتتاحية في « الثورة » بين ٢٨ نيسان و ٨ أيار ١٩٧٤ ، يعرى تلك الزمرة العميلة ويفضح دورها الذي حدد لها الاستعمار ، وارتباطها باعداء الشعب ، وارتماءها في احضان التحالف الامبرialisي الصهيوني الرجعي وضمن محاولة مسحورة ومحمومة للوقوف بوجه اند التوري في القطر العراقي ، وتأمرها على مكتسبات الثورة وعلى قانون الحكم الذاتي الذي جسد الجوهر الحقيقي لبيان ١١ اذار التاريخي . كما يجيء ليفضح العقيبة العشارية الرجعية التي تحاول علينا فرض تسلطها على شعبنا الكردي ، الذي يقف اليوم بوعي وادران في وجه الزمرة العميلة ويسعى بجد واحلاص لرؤساء دعائم الحكم الذاتي لمنطقة كردستان ، ويناضل جنباً إلى جنب مع كل القوى التقدمية في قطتنا الماخضل للتعييق مسيرة الحل السلمي والديمقراطي للمسألة الكردية وتصفيق الساحة الوطنية نهائياً من الجيوب العميلة والمرتدة والخالعة في ركاب الاستعمار والاحتلالات الأجنبية .

### « الثورة »



الحركات القومية في مراحل تطورها الأولى ومنها الحركة القومية العربية .. غير ان الخطير في الامر هو ان هذه الحركة ، بشكل عام ، وزعامتها المتمثلة بالبارزاني بشكل خاص بقيت متخلفة ، في مراحل تطورها ، عن الحركة الوطنية العراقية وعن حركة التحرر العربي وفي المنطقة باشواط بعيدة مما جعل العلاقة بين الطرفين حافلة بالتعييدات والتناقضات .

وبسبب اوضاع الحركة واوضاع زعامتها هذه والتعييدات والتناقضات التي اقامت بها العلاقة بينها وبين الحركة الوطنية العراقية وحركة التحرر العربي وفي المنطقة فان القوى الدولية الاستعمارية وفي مقدمتها بريطانيا واميركا والقوى الرجعية في المنطقة قد وجدت في هذه الحركة وفي زعامتها بشكل خاص ومنذ سنوات عديدة ظرفاً مواطياً وارضاً خصبة لان تكون لها فيها تأثيرات وتدخلات باللغة الاهمية والخطورة .

على الرغم من ان الحركة الكردية بزعامتها المتمثلة بالبارزاني كانت تحظى في المراحل التي سبقت ثورة السابع عشر من تموز ١٩٦٨ باشكال متفاوتة من العطف والمساندة من جانب الاوساط القومية في الداخل والخارج بسبب مشروعية المطالب بالحقوق وكانت على صلات وثيقة جداً بالدوائر الاستعمارية والرجعية حتى في الاوقات التي كانت تخوض فيها صراعاً مسلحاً باشكال متفاوتة مع انظمة رجعية ودكتاتورية .

ولابد من البحث الدقيق في هذه الحقيقة الاخيرة التي تنتهي على تناقض خطير ، كما يبدو ، ولكنه في الحقيقة تناقض ظاهري ..

ان الوطنيين والتقدميين في العراق وفي مقدمتهم حزب البعث العربي الاشتراكي ، كما ان الاوساط التقدمية العربية والعالمية لم تشك يوماً في عدالة قضية الشعب الكردي . فالاكراد عندما يطالبون بحقوقهم القومية في اطار الحكم الذاتي وضمن الجمهورية العراقية انما يطالبون بحق مشروع ذي طبيعة ديمقراطية وتقدمية وقد وقفت القوى التقدمية في العراق وفي الوطن العربي وفي العالم الى جانب هذا الحق وساندته في جميع الظروف .

غير ان المعضلة الكبرى كانت وما تزال ان المسالة الكردية لم تتخذ شكل مسالة بسيطة - اذا صح التعبير - اي مسألة مطالبة قومية ذات شأن بحقوقها في اطار الوطن الذي تعيش فيه حسب . فاسباب عديدة كانت الحركة القومية الكردية تضم اتجاهات وتيارات وقوى متعددة ومتناقضه اجتماعياً وسياسياً .. ولهذه الاسباب ايضاً ترجمت هذه الحركة زعامة عشائرية مسماة بشارة مسماة بـ متعددة ومتخلفة هي زعامة البارزاني .

ولما كانت الحركة القومية الكردية - بحكم طبيعتها الاساسية - جزءاً من الحركة الوطنية العراقية وجزءاً من حركة التحرر في المنطقة العربية ، فإن اوضاعها هذه واوضاع زعامتها بالذات كانت تتقطوي على تناقض خطير جداً عن نفسه ، على الصعيد الذاتي ، ولعدة مرات ، بسلسلة من الانفجارات والانقسامات والخلافات العنفية وحتى الدموية .

ولو لم تكن الحركة القومية الكردية جزءاً من الحركة الوطنية في العراق ومن حركة التحرر في الوطن العربي لكان سماتها هذه طبيعية وقليلة الخطأ لأن مثل هذه السمات اتصف بها كثير من

لماذا تساندقوى الاستعمارية الدولية والرجعية في المنطقة مثل هذه القيادة في مواجهة نظام رجعي او دكتاتوري يكون بطبيعته ملائماً لصالحها؟ وكيف تكون العلاقة بين الطرفين اذا كان النظام القائم في العراق نظاماً وطنياً وشورياً وتقدمياً كما هو عليه الحال الان في ظل ثورة السابع عشر من تموز وقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي وفي ظل الجبهة الوطنية؟

١ - ان الدول الاستعمارية يحكم موقعها الدولي الكبير ويحكم استراتيحياتها الدولية القرية والبعيدة لا ترك قضية او ظاهرة ذات اهمية في اي بلد او منطقة دون ان تسعى لأن تكون لها فيها تأثيرات وتدخلات ... وهذه حقيقة ملموسة في كل مكان من العالم . والقضية الكردية قضية مهمة لا بالنسبة للعراق وحده وإنما بالنسبة للمنطقة كلها فمن الطبيعي اذن ان تسعى الدول الاستعمارية لأن تكون لها تأثيراتها وتدخلاتها فيها بما يمكنها من استخدام تلك التأثيرات والتدخلات وفقاً لمصالحها ومخططاتها القرية والبعيدة .

٢ - ان العراق من البلدان التي تحمل اهمية بارزة بالنسبة للمصالح والمخططات الاستعمارية . فهو بلد يمتلك ثروة نفطية كبيرة ، ويحتل موقعاً مهماً في منطقة مهمة ، ولقد كان دائماً يحتوي حركة شعبية وطنية قوية ومرشحاً لتأدية دور خطير في مستقبل المنطقة .

فمن الطبيعي ، اذن ، ان تسعى الدول الاستعمارية والرجعية لأن تكون لها في اية ظاهرة او قضية مهمة تبرز فيه تأثيرات وتدخلات .

٣ - ويقع العراق في منطقة كانت وما تزال من المناطق الاستراتيجية الأساسية في العالم الاحتواها على اكبر مخزون للنفط بالاضافة الى اقترابها من الاتحاد السوفيتي والى كونها منطقة مواصلات دولية بالغة الاممية . ولقد كانت هذه المنطقة وما تزال مدار صراع رهيب بين شعوبها الطاحنة الى التحرر والتقدم من جهة وبين الدول الاستعمارية وركيذتها الصهيونية وحليفتها الرجعية المحلية من جهة اخرى ... كما كانت وما تزال احدى اخطر الساحات التي تتصادم فيها استراتيجيات الدول الكبرى .

٤ - ان الدول الاستعمارية وسياساتها عامة ، كانت ، وما تزال تجد مصلحة اساسية في اضعاف البلدان العربية ومنها العراق مع موازنة هذه السياسة مع تأثير طبيعة كل بلد عربي وكل نظام يقوم فيه في سياساتها ومصالحها في المنطقة .

ان هذه النقطة هي احدى الحلقات الخطيرة في السياسات الاستعمارية تجاه الامة العربية ... وهي ترتبط بخوف الدول الاستعمارية التقليدي من قوة البلدان العربية ووحدتها واثر ذلك على حجم وطبيعة مصالحها وسياساتها في المنطقة وعلى وجود اسرائيل كركيزة اساسية لمصالحها ومخططاتها فيها . لذلك فإن الدول الاستعمارية تجد مصلحة اكيدة في ان تكون لها تأثيرات وتدخلات في اية ظاهرة او قضية تؤدي ، بشكل او باخر الى اضعاف اي بلد عربي .

وتزيد هذه المصلحة بالتأكيد عندما يكون ذلك البلد معادياً للسياسات والمصالح الاستعمارية او مرشحاً لأن يكون كذلك .

اظهرت تجارب سنوات عديدة .. كما تظهر التجربة الان ان مدى التطابق والتعاون بين مصالح وخطط الدول الاستعمارية والقوى الرجعية في المنطقة من جهة وبين مواقف وتحركات قيادة البارزاني من جهة اخرى تتعدد على ضوء العوامل السابقة ذكرها مع حرص القوى الاستعمارية على اجراء موازنة دقيقة بين هذه العوامل .

ان تاريخ زعامة البارزاني وبخاصة بعد ثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨ يشير ، بشكل عام ، الى ان طبيعة العلاقة بين هذه الزعامة وبين القوى الاستعمارية والرجعية ائما تتعدد بمقدار ما يفترق النظام القائم في العراق او يقترب من السياسات الاستعمارية وبمقدار ما يشكل تهديدا للمصالح الاستعمارية او ضمانا لها .

ويمكنا القول انه برغم الخصائص الذاتية للحركة القومية الكردية ، وهي من حيث الاساس والجوهر والنتيجة حركة جماهيرية

- ٢ -

٥ - ان مقدار نجاح الدول الاستعمارية في مساعيها لان تكون لها تأثيرات وتدخلات في القضايا والظواهر المهمة وفق الاعتبارات التي اشرنا اليها تحكمه عوامل عديدة من اهمها طبيعة تلك القضايا والظواهر من ناحية وطبيعة القوى المتحكمة فيها من ناحية اخرى . وان النجاح الكبير الذي حققه الدول الاستعمارية والقوى الرجعية حتى الان في التأثير في الحركة الكردية وفي زعامتها المتمثلة بالبارزاني لا يعود الى ذكاء خارق او الى اسلوب خارقة استخدمتها ، وانما يعود بالدرجة الاولى الى طبيعة هذه الحركة وزعامتها والتي استعداد زمرة البارزاني الدائم للتعاون مع الدول الاستعمارية والرجعية في سبيل تحقيق مآربها .

\* \* \*

الحركة الكردية ، فإن القوى الاستعمارية كانت ترى أن قيام البارزاني  
بمواجحة نظام قاسم بالسلاح يشكل ، في أحد جوانبه ، عامل كبح  
لذلك النظام عن سياساته تلك واحتياطيا مفيدة لكتباتها وستراتيجيتها  
تجاه الوضع القائم والمستقبل في العراق . وقد قبلت زعامة  
البارزاني والتيارات الرجعية والمشبوهة في الحركة الكردية بهذا  
التنسيق مع الموقف الاستعماري دون أن تهتم بما يشكله من خطير  
بالغ وما ينطوي عليه من تناقض خطير مع طبيعة الحركة الكردية  
من ناحية وعلى مسيرة الحركة الوطنية العراقية التي تشكل العرقة  
الكردية جزءا منها من ناحية أخرى .

وكان موقف زعامة البارزاني من ثورة ٨ شباط ١٩٦٢ تحكمه  
القوانين نفسها . فبرغم الأخطاء التي ارتكبت أثناء ثورة ٨ شباط  
فانها ، كانت ، من حيث الأساس ثورة شعبية تقدمية حاولت ، في  
ظروف صعبة ، ان تشق طريقا جديدا في الحركة الوطنية في القطر  
وفي الحركة الثورية العربية .

وكان هذا الطريق يشكل تهديدا خطيرا للمصالح الاستعمارية  
في المنطقة ولذلك فإن الدوائر الاستعمارية كانت تسعى من خلال  
مواقف وتصريحات بعض العناصر والتيارات اليمينية التي كانت  
لأسباب تاريخية معروفة جزءا من النظام ، إلى إغراق الوضع الجيد  
في بحر من المشاكل وإلى تأجيجه الصراعات بينه وبين القوى القومية  
من ناحية ، كما كانت تسعى إلى اضعاف النظام مباشرة بتشجيع زعامة  
البارزاني على رفع السلاح بوجهه من ناحية أخرى . فالبارزاني  
لما إلى حمل السلاح ضد النظام الجديد بسرعة غريبة على الرغم

ديمقراطية وتنمية .. فإن بارومتر الصعود والهبوط في ثقل زعامة  
البارزاني وموافقتها لراء النظام القائم في بغداد كان يتحدد ، بشكل  
عام ، على ضوء طبيعة العلاقة القائمة بين ذلك النظام من جهة وبين  
الدول والقوى الرجعية من جهة أخرى وعلى ضوء المخططات  
الاستعمارية التكتيكية والستراتيجية تجاه ذلك النظام وتجاه المنطقة  
بأسرها وذلك بسبب طبيعة تكوين الحركة الذي أشرنا إليه وطبيعة  
زعامة البارزاني بشكل خاص واستعدادها الدائم للتعاون مع  
القوى الاستعمارية والرجعية وتنسيق سياساتها معها .

ويرغم الواقع المشوّه والمضطرب التحرري والديمقراطي  
لطلاب شعبنا الكردي إبان العهد القاسمي فليس من قبيل المصادفة  
ابدا أن زعامة البارزاني اختارت للصدام المسلح مع النظام القاسمي  
زعمها كان فيه ذلك النظام قد اصطدم مع شركات النفط الاحتكارية  
وكان قد أثار مسألة الكويت المعروفة<sup>(١)</sup> .

فالقوى الاستعمارية برغم رضاها عن سياسات قاسم الاقليمية  
والدكتاتورية المناهضة للإماني الشعبية القومية والديمقراطية كانت  
تجد في بعض سياساته عنصر تهديد جزئي لصالحها . وبسبب  
طبيعة زعامة البارزاني وجود تيارات رجعية ومشبوهة ومنقحة في

(١) ★ في ٢٥ حزيران ١٩٦١ طالب عبد الكريم قاسم بضم الكويت إلى العراق .

★ في ٩ أيلول ١٩٦١ أعلن البارزاني صداقته للسلط مع قاسم .

★ في ١١ تشرين أول ١٩٦١ انقطعت المفاوضات وسبباً بين حلومة  
قاسم وشركات النفط وكان واضحا تماماً منذ زمن أنها تسير على  
طريق الانقطاع وفي ١١ كانون الأول ١٩٦١ صدر القانون رقم (٨٠) .

من ان ثورة شباط كانت قد طرحت برنامجا لمعالجة المسألة الكردية  
كان يشكل في حينه حلا متقدما .  
وبعد قيام ردة ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣ اتجه البارزاني وبسرعة  
غيرها ايضا الى مهادنة نظام عبد السلام عارف الدكتاتوري واليميني  
برغم مواقف عارف ووزيرته الشوفينية الصريحة من الشعب الكردي  
والمسألة الكردية ورفع البارزاني شعاره الشهير : « المؤمن  
مؤمن ! »

وليس من قبيل المصادفة ايضا ان علاقات وثيقة قامت بين  
البارزاني وبين حكومة عبد الرحمن العزيز المشبوهة التي كانت تخطو  
بسريعة وعلانية باتجاه رجعي شكلا ومضمونا وباتجاه حلف السنتو  
على الرغم من ان البرنامج الذي طرحته تلك الحكومة لحل المسألة  
الكردية (بيان ٢٩ حزيران ) لم يكن يحقق اي قدر ملموس من  
المقوق المشروع للشعب الكردي واي خisman لهذه الحقوق .

وقد حافظ البارزاني على سياسة مهادنة نظام عبد الرحمن  
عارض الرجعي حتى آخر يوم وكان يتمسك ببيان ٢٩ حزيران كطموح  
لطالبيه برغم عدم تطبيق اي بند مهم من بنوده حتى سقوط ذلك  
النظام في ١٧ تموز ١٩٦٤ .

ان الميررين في زمرة البارزاني عندما يواجهون بهذه الحقائق  
يتذرون عن الانوضع الصعب التي كانت تعيشها الحركة الكردية  
والمواقف والسياسات التي اتخذتها الانظمة الشوفينية والدكتاتورية  
ضد قضية الشعب الكردي هي التي فرضت عليهم هذه المواقف .

ويرغم ما يبدو على هذا القول ، ظاهريا ، من منطق الضرورة

فاته يكشف عن تناقض خطير هو التناقض بين مواقف قيادة البارزاني  
وسياساتها وبين مصالح ومواقف الحركة الوطنية في العراق  
وبالتالي حركة التحرر العربي .. وعدم اهتمام قيادة البارزاني  
بمصالح حركة التحرر العراقية والعربية ، واتخاذها ، كما يظهر  
من منطق مبرري سياستها ، موقفا انعزالي خطيرا حتى ولو كان  
دافعه حسن النية ، كما يزعم مبررو هذا النهج ، وهو بالتأكيد ، وكما  
تبث التجارب المتتالية وتجربة اليوم بالذات ، ليس كذلك .  
ان زمرة البارزاني تزعم في الوثائق والبيانات الصادرة عنها  
انها تعتبر الحزب الديمقراطي الكردستاني والحركة القومية الكردية  
جزءا من الحركة الوطنية في العراق ، وهذا صحيح ، تماما ، من  
حيث الجوهر . غير ان هذه الزمرة لم تبد ، طيلة تاريخها ، حرصا  
مبذلا وعمليا جديا على التصرف وفق هذا المنطق بل على العكس  
فانها كانت ، في اغلب الاحيان ، تتصرف باسلوب متناقض معه تماما .  
واذا كانت قيادة البارزاني قد افلحت في الماضي ولفتره  
طويلة حقا ، في التستر على هذا التناقض باتخاذها مواقف وتكتيكات  
معينة في ظل الانظمة الرجعية والدكتاتورية التي سبقت ثورة السابع  
شرين من تموز وفي ظل اجواء الصراع بين القوى التقديمية مما كان  
يتيح مجالا واسعا للبلبلة الفكرية بين صفوف الجماهير وحتى بين  
اوساط المثقفين ، وكان يدفع بالكثيرين الى السكوت عن هذا التناقض  
لا رضى به ، وانما كرها للاواعض القائمة .. فان ثورة السابع  
شرين من تموز وعبر مسيرتها التحررية والتقديمية والديمقراطية  
الواضحة والصادقة وبرنامجهما المبدئي السليم للتوطيد وحدة القوى  
التقديمية وحل المسألة الكردية على اساس سلمي وديمقراطي لم تعد

تتيح الفرصة لزعامة البارزاني ان تستمر الى الابد ، وكما تشتهي ،  
في التستر على هذا التناقض الفاخص والخطير في موقفها وتحقيق  
ماريها .. ورويدا رويدا .. وطيلة اربع سنوات من العمل المثابر  
لنجاز ينود بيان اذار من جانب حزب البعث العربي الاشتراكي  
وسلطة الثورة كانت زعامة البارزاني تجد نفسها مرغمة على استقالة  
ورقة بعد اخرى من تلك الاوراق التي كانت تستر بها ذلك التناقض  
في الماضي .. ومرغمة على الكشف عن حقيقتها كزعامة رجعية  
منتبطة ايديولوجيا ومصلحيا بالرجعية المحلية ورجعية المنطقة  
وبالقوى الاستعمارية ولم يعد ادعاؤها التمسك بالحقوق القومية  
للأكلاد والدفاع عنها كافيا لحمايتها من الفضيحة المشينة .. ومن  
المزنق الخطير الذي انحدرت اليه .. ففضيحة الوقوف في الخندق  
المعادي للحركة الوطنية في العراق ومنزلق الارقاء النهائي في  
احضان الامبرialisية والرجعية الإيرانية ، وحتى المخططات الصهيونية ..

★ ★ \*

في ظل ثورة السابع عشر من تموز ومع تصاعد مسيرتها التحريرية  
والديمقراطية والتقدمية وتوطدها عبر ست سنوات ، لم يعد هناك ،  
في الواقع الوطني ، اي ليس . فقد اصبح الوضع واضحا تماما .  
فالوطنيون والتقدميون ، بصرف النظر عن آرائهم واجتهاداتهم ،  
يجدون انفسهم ، تماما ، في صف الثورة وقيادتها المتمثلة بحزب  
البعث العربي الاشتراكي ، وفي صف الجبهة الوطنية ، اما المرتبطون  
بالقوى الاستعمارية فقد وجدوا عبر السنوات المتناوبة من مسيرة  
الثورة وما حفلت به من مجاهدات شتى ان ركائزهم تتهاوى الواحدة  
بعد الاخرى ، وان احلامهم باستعادة السلطة ذهبت ادراج الرياح .

وفي ظل هذا التطور التاريخي الجذري في العراق والذي لم  
تشهد مثله اقطار عديدة ظهرت فيها تجارب وطنية ناقصة استطاعت  
الامبرialisية ان تتغلغل فيها وان تلجم مسيرتها ، وبحكم ما لهذا التطور  
الذي حصل في العراق من تأثيرات حيوية على الوضع العربي ،

وأصبحت « ثورة من طراز جديد » في منطقة هي اليوم أخطر مناطق العالم بالنسبة للستراتيجية الامبرالية .. بل بالنسبة لمستقبلها على الصعيد الدولي ..

لقد كان الأغراء الذي قدم لهذه الزمرة كثيرا ، وهي التي غالبا ما رضيت بالاغراءات الصغيرة .. والقيادات المناهضة لحركة التاريخ والفارقة في ماربها الذاتية مثل قيادة البارزاني غالباً ما تفرها مثل هذه الأغراءات وتقعها في الوهم بانها تستطيع من خلالها تحقيق ماربها واطماعها وللمدة اكبر عدد من الاتباع وراءها .. ولكن هذه القيادات تنسى ان السباحة ضد تيار التاريخ امر معكן لزمن .. ولكنه لا يوصل الى الشاطئ .. وهي ايضا تنسى ان من غير الممكن ان تفرض الى الابد على حركة قضية اساسها ومسؤونها تحرري وتقدمي وديمقراطي منوها استعماريا ورجعيا واستبداديا .. وقد يكون ذلك ممكنا لزمن ، ولكن الزمن لن يكون في صالح هذا النهج ، خاصة اذا كانت الدفعة في يد قيادة ثورية حازمة تحسب العساب مسبقا لكل التطورات .. وترمي في الساحة بقوى واحتياطيات لم تتحمّلها « عقول » الامبرالية الالكترونية و « دماء » القيادات المتخلفة ..

من هنا نجد الجواب على سؤالنا الذي طرحتنا في البداية : لماذا هذا الاهتمام الواسع بتحركات زمرة البارزاني وموافقتها بين الدوائر الاستعمارية والرجعية والصهيونية ؟ اتفه ليس اهتماما بم « القضية الكردية » قضية الجماهير الكردية الكاية ذات الطبيعة التحررية والديمقراطية والتقدمية وانما هو اهتمام برجليها « الثمين »

وعلى الأرض في منطقة الشرق الأوسط ، لا تجدقوى الاستعمارية والقوى الرجعية المتعاونة معها في الخارج والداخل امامها غير النزاع بكل احتياطيها السافر والخفي في الصراع ضد الثورة ..  
ان الامبرالية الاميركية التي صعدت مسيرة الثورة : تأميم النفط .. المعايدة العراقية - السوفيتية .. الجبهة الوطنية .. المشاركة الفعالة عسكريا وسياسيا في المعركة القومية .. خطة التنمية الشاملة ، والرجعية الإيرانية التي بات العراق يشكل جدارا امام اطماعها في الخليج والتي تهددها ، في الصميم ، تجربته الاشتراكية الثورية ، ونجهي الديمقراطي في حل المسألة القومية ، وبخاصة اقراره مبدأ الحكم الذاتي ، والرجعية العربية التي يهددها اشعاع التجربة العراقية الوحودية الاشتراكية ، والصهيونية التي لمست ، لمس اليد ، ما يشكله العراق من ثقل عسكري وسياسي واقتصادي كبير في الخشال ضدها وفي احباط مخططاتها الاسلامية ضد امة العربية .. ان هؤلاء جميعا يجدون في زمرة البارزاني وفي طبيعة تركيبها وسياساتها المترفة ضالتهم المنشودة لاضعاف الثورة وتنقيض حركتها وبالتالي محاولة اسقاطها كما يحلمن ! ..  
وإذا كانت كل هذه القوى ، في الماضي ، قد ساندت زمرة البارزاني ونسقت معها باشكال ودرجات مختلفة .. فانها ، في هذه المرحلة ، تتضع كل تقلها خلف هذه الزمرة ، وتمدها بكل اشكال المساندة والاغراء .. فلم يعد لها احتياطي فعال غيرها في محاولة التأثير على هذه الثورة الجريئة .. وفي الخلاص من هذه التجربة « الخطوة » .. تجربة الثورة التي تجاوزت ( الحدود المسموح بها )

تدافع عن حق مشروع لشعبنا الكردي او عن موقف وطني  
مقنع وشريف ..  
ولكن ما هي الاشكال التي يتخذها ، الان ، التحالف بين هذه  
الزمرة وبين القوى الامبرialisية والصهيونية والرجعية المحلية  
والخارجية ؟! .. وما هي حقيقة الشعار الذي ترفعه «الديمقراطية  
للعراق والحكم الذاتي لكردستان» بعد ان اعلنت عدائها السافر  
للحكم الذاتي اثر اعلانه وللجبهة الوطنية والقومية التقدمية  
بعد قيامها ؟! ..

\* \* \*

بعد ان استنفدت الكثير من احتياطياتها في مواجهات سابقة يائسة  
مع الثورة التي خرجت من كل تلك المحاولات اصلب عودا ، واكثر  
تعبرية ، واقدر على تهديد الامبرialisية والرجعية .

ان شعار الحكم الذاتي لمنطقة كردستان في اطار عراق  
ديمقراطي تقىمي مزدهر هو الشعار الرئيسي للحركة الكردية وهو  
الشعار الذي كانت قيادة البارزاني تزعم أنها تحمله .. ولكن مع  
تساعد الخطى نحو بناء العراق الديمقراطي التقىمي المزدهر وبعد  
اعلان الحكم الذاتي بالارادة الجماعية للشعب ، ومن خلال جبهته  
الوطنية والقومية التقدمية انسلت هذه الزمرة عن الحياة الوطنية  
وعن الجهد الوطني ، الذي يسير بالاخلاص وجدية في هذا الاتجاه ،  
وانخذلت طريق العصيان على السلطة الثورية متکنة على البنادق  
الاميركية واموال شاه ايران والخبرة الصهيونية .

لقد كثا داشا نتساءل ، وما زال من المفيد ان نتساءل :  
اذا كانت قيادة البارزاني تمثل الحركة القومية الكردية والامانسي  
القومية الكردية فهل الطريق الى تحقيق هذه الامانسي يمر عبر التعاون  
مع وانشنطن وطهران وتل ابيب ؟! .. ام انه يمر عبر بغداد والحركة  
الوطنية والثورة في العراق ؟!

متى كانت اميركا وشاه ايران وعصابة تل ابيب الفاشية  
يحرصون على الحقوق والامانسي القومية للشعوب الكادحة الفقرة ؟!  
.. متى ساعد هؤلاء ، في كل تاريخهم الاسود ، شعوبا من الشعوب  
على ضمان حقوقه وتحقيق امانيه ؟!

ان زمرة البارزاني عاجزة عن تقديم اي برهان على انها

سياسة الاحتفاظ بأكبر اقطاعية ممكنته في المنطقة الشمالية ، وفرض سلطتهم الاستبدادية عليها واسعه اوسع ما يمكن من الاوضاع والمظاهر الاستثنائية في المنطقة ، بل وفي اي جزء من العراق .

وفي الوقت نفسه ، فإن هذه الزمرة كانت تحاول استغلال منهج الوحدة الوطنية الذي عبر عنه بيان آذار ، والذي التزم به الثورة التزاما صادقا ، استغلالا ماكيا فيليا بالحصول على أكبر قدر ممكن من الواقع في اجهزة السلطة المختلفة وعلى اكبر قدر من المكتسبات المالية والمعنوية ، دون ان تتفد من جانبها اي التزام جاد بانهاء الاوضاع الاستثنائية ودون ان تقطع علاقتها مع القوى الاستعمارية ومع الرجعية الایرانية متذرعة في ذلك بشئي الحجج والذرائع ، تلك «الحجج» والذرائع التي سبق لـ «الثورة» ان فضحتها في سلسلة مقابلاتها المعروفة «لكي يصان السلام وتتمزّز الوحدة الوطنية» ، والتي نشرت في تشرين الاول وتشرين الثاني ١٩٧٢ .

كما كانت هذه الزمرة ، تحاول اقامة اوسع العلاقات الممكنة مع القوى السياسية المختلفة الرجعية والتقدمية في العراق وفي اطار معاكس لحزب البعث العربي الاشتراكي والسلطة الشورية . وفي السنوات الاولى التي اعقبت بيان آذار كانت هذه الزمرة تسير في اتجاهاتها الداخلية بخطين متناقضين :

- ١ - الایحاء بأن بيان آذار يعني اقسام السلطة في العراق ، بينها وبين حزب البعث العربي الاشتراكي ، والمعنى الى «اقناع» حزب البعث ، باتباع هذا النهج .

ان تاريخ زعامة البارزاني منذ عام ١٩٦١ يشير الى انه يسعى للاحتفاظ بأكبر اقطاعية ممكنته في المنطقة الشمالية يمارس عليها سلطه العشائرية الاستبدادية وعلاقاته المشبوهة مع القوى الاستعمارية والرجعية الخارجية . وفي الوقت نفسه ، فإنه يحاول اضفاء بعض الصفات «العراقية» على حركته لكسب تأييد قوى سياسية اخرى من ناحية ، ولتفعيل منهجه الانعزالي من ناحية اخرى . وعندما أقدمت ثورة السابع عشر من تموز بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي على اعلان بيان آذار ١٩٧٠ في محاولة مخلصة منها لفتح صفحة جديدة في العلاقات الوطنية ولحل المسالة الكردية على اساس سلمي وديمقراطي راسخ ودامٌ ٠٠ ويرغم ان البارزاني انخد من البيان موقف التأييد ، وادعى الالتزام به والسعى الى تنفيذه ، الا انه والزمرة المحاطة به والمتسطلة على شعبنا الكردي والحركة القومية الكردية ، مارسوا سياستهم التقليدية تلك ،

وفي الواقع ، فإن الظروف الصعبة والمعقدة التي رافق تطور الوضع الثوري من ناحية ، والتي اعترضت طريق قيام الجبهة الوطنية ، من ناحية أخرى ، وهي الظروف التي شرحها بدقة بيان المؤتمر القطري ، ساعدت هذه الزمرة في اثارة البلبلة حول هذه المسألة .

غير ان تصاعد المسيرة الثورية وتوطدها ونجاح المساعي الصادقة لإقامة الجبهة الوطنية ، ازالت الظروف التي كانت تصاعد زمرة البارزاني على ممارسة سياستها الماكيافيلية المزدوجة .

وعلى هذا الاساس ، كان لابد للعلاقة بين هذه الزمرة وبين القوى الاستعمارية والرجعية التي تتأمر على الثورة ، ان تتخذ اشكالاً جديدة . ففي الماضي كانت القوى الاستعمارية والرجعية تستقيد من وضع « زمرة البارزاني » : ( وضع « المصادفة » مع الثورة ، والعمل ضدتها في الوقت نفسه ) ، في مساعدتها الرامية الى اضعاف الثورة واسقاطها من الداخل ، وعندما تقلصت امكانية « المصادفة » مع الثورة .. مع تطورها ومع قيام الجبهة الوطنية ، بدأت موقع زمرة البارزاني تنتقل تدريجياً الى صيغة « الغنادق المقابلة » .. وقد كان الانفصال الحاسم بين هذين الموضعين ، هو اعلان الحكم الذاتي في ١١ آذار ١٩٧٤ .

بعد اعلان الحكم الذاتي ، لم يعد امام زمرة البارزاني اية فرصة للاستمرار على السياسات السابقة .. خاصة وان قيادة الثورة والجبهة الوطنية ، رفضت بحسم ، طلبها الماكر والداعي الى تأجيل اعلان الحكم الذاتي ، بحجة المزيد من الحوار والمناقشة ،

٢ - اتهام حزب البعث العربي الاشتراكي بالانفراد بالسلطة ، وحمل راية تكوين جبهة وطنية في البلاد ، واقامة حياة ديمقراطية ليبرالية ..

وعلى الرغم من التناقض الواضح بين هذين الاتجاهين ، فإن زمرة البارزاني ، حافظت عليهم طويلاً ، واتبعت في ذلك كل الوسائل الماكيافيلية بهدف الحصول على القدر قدر ممكн من الظروف المساعدة لتحقيق مآربها .

فمن خلال محاولة « اقتطاع » حزب البعث العربي الاشتراكي بالاقتسام السلطة ، بل الایحاء بأن هذا « الاقتسام » حاصل بالفعل ، كانت تلك الزمرة تسعى الى الاحتفاظ باقطاعيتها والى توسيعها ، وتعزيز ما حصلت عليه من مكاسب وزيادتها ، وفي الوقت نفسه ، فانها من خلال المطالبة بـ « الديمقراطية » و « الجبهة » ، كانت تزيد الضغط حزب البعث والسلطة الثورية ، وعزلهما عن بقية القوى السياسية التقافية .

غير ان حزب البعث العربي الاشتراكي ، كان له منهج مختلف تماماً . ان اتجاهه الى حل المسألة الكردية على اساس سلمي وديمقراطي ، والتعاون مع الحزب الديمقراطي الكردستاني ، لم يكن مبنياً على اساس « اقتطاع » السلطة .. وإنما كان ، في نظره ، خطوة اساسية وضرورية على طريق تكوين الجبهة الوطنية وتوفير مقومات الديمقراطية الشعبية كما اوضح ذلك البيان السياسي الصادر عن المؤتمر القطري الثامن ..

هذا الطلب لم يكن القصد منه الحصول على وقت اكثـر للوصول إلى  
نتائج إيجابية ، وإنما كان القصد منه ، اطـالـة امـد « المـصـافـة »  
وـالاستـفـادة من كل امتـيازـاتـها بـمـهـدـ السـعـيـ إلىـ اـسـقـاطـ الثـورـةـ منـ  
مـوـاـقـعـ الـاقـرـابـ مـنـهـاـ اوـ الـانـتـقـالـ إـلـىـ مرـجـلـةـ «ـ الخـنـادـقـ المـقـابـلـةـ »ـ فيـ  
ـخـلـوفـ اـفـشـلـ »ـ .. اذا فـشـلـتـ فيـ مـحاـولـتهاـ تـلـهـ .

- ٠ -

ان زمرة مصطفى البارزاني اذ تحمل السلاح اليوم ضد سلطنة  
الثورة لا تستطيع الاكتفاء بادعاء المطالبـةـ بـحقـوقـ الشـعـبـ الـكـرـديـ ،  
وـخـاصـةـ انـ الثـورـةـ بـمـوقـفـهاـ الـلـبـدـيـ الـثـابـتـ وـاجـراءـاتـهاـ الـخـامـسـةـ  
وـالـجـادـةـ لـتـأـمـينـ هـذـهـ الـحـقـوقـ ،ـ وـفـيـ مـقـدـمـتهاـ الـحـكـمـ الـذـاتـيـ لـنـطـقـةـ  
ـكـرـدـسـتـانـ قـدـ فـضـحـتـ هـذـاـ الـادـعـاءـ وـابـطـلـتـ فـاعـلـيـتـهـ .ـ لـذـكـ فـانـ هـذـهـ  
ـزـمـرـةـ لـابـدـ اـنـ تـسـعـيـ لـتـقـلـيفـ مـوـقـفـهاـ الـمـعـادـيـ لـلـثـورـةـ وـالـجـبـهـةـ الـوطـنـيـةـ  
ـوـالـحـكـمـ الـذـاتـيـ بـغـطـاءـ «ـ عـراـقـيـ »ـ

★ ★ ★

ـ وـانـ الـقـوـىـ الـاسـتـعـمـارـيـةـ ،ـ وـفـيـ مـقـدـمـتهاـ الـوـلـاـيـاتـ الـمـتـحـدةـ ،ـ  
ـ وـرـجـعـيـةـ الـنـطـقـةـ ،ـ وـفـيـ مـقـدـمـتهاـ الرـجـعـيـةـ الـحـاكـمـةـ فـيـ اـيـرانـ وـالـدـوـاـرـنـ  
ـ الصـهـيـونـيـةـ ،ـ لـاـ تـمـدـ زـمـرـةـ مـصـطـفـىـ الـبـارـزـانـيـ بـالـسـلـاحـ وـالـمـالـ حـبـاـ  
ـ بـالـشـعـبـ الـكـرـديـ وـحـرـصـاـ مـنـهـاـ عـلـىـ تـمـقـعـهـ بـحـقـوقـهـ ..ـ اـنـهـ تـفـعـلـ ذـلـكـ  
ـ لـانـهـ تـرـيدـ اـسـتـخـدـامـ زـمـرـةـ مـصـطـفـىـ الـبـارـزـانـيـ وـعـصـيـانـهـ أـدـأـةـ فـيـ  
ـقـاتـمـرـ عـلـىـ الـثـورـةـ وـقـيـادـتـهـاـ الـبـاسـلـةـ وـمـكـسـبـاتـهـ الـتـحرـرـيـةـ

القومية في اطار الجمهورية العراقية . وفي ظل الحكم الذاتي .. وفي ظل الثورة الوطنية والديمقراطية التي تسير بخطى حثيث نحو الاشتراكية ليس هناك مجال امام الاستبداد العشائري والاقطاعي وامام التمتع « يامقينات » اقامة علاقات مشبوبة من القوى الاستعمارية والرجعية .. وامام كل الممارسات غير المشروعه التي لا تستطيع هذه الزمرة ان تحيا بدونها . وليس من العجيب ايضا ان يناهض مصطفى البارزاني صراحة خط الثورة الجذري في معاداة الامبراليه ، وفي اجراء التحولات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية الجذرية في المجتمع العراقي باتجاهه .. الاشتراكية لأن مصلحته الأساسية ومستقبل زمرة مرهونان بالقوى الرجعية في الداخل وفي المنطقة ، ومرهونان بالتحالف مع الامبراليه والدواوين الصهيونية .

ان مصطفى البارزاني ليس « رجل » القومية الكردية فسي طموحها الى ممارسة حقوقها المشروعه في اطار الوطن .. انه « رجل » الامبراليه والرجعية العمليه في التامر على الثورة وعلى غلطها التحرري والديمقراطي والاشتراكى .

ولان قيادة الحزب والثورة توقعت منذ زمن طويل ، وكما اشار الى ذلك بدقة التقرير السياسي الذي أقرته قيادة النعوز في منتصف تشرين الثاني ١٩٧٢ ، والتقرير السياسي الصادر عن المؤتمر القطري الثامن في كانون الثاني ١٩٧٤ هذا الشكل من العلاقة بين القوى الاستعمارية والرجعية وبين زمرة الملا مصطفى .. فان قيادة الثورة لم تقابلا .. ولن تقابلا بالمؤامرة الاستعمارية لا من حيث الاطار العام ولا من حيث التفاصيل ايضا .

والديمقراطية والقادمية العظيمة .. وهي تدرك ان تمكك زمرة مصطفى البارزاني بذرية الحقوق القومية للأكراد لا يكفي لتأثير مستلزمات هذا الهدف الامبرالي والرجعي ، لذلك فان « الغطاء العراقي » للعصيان امر اساسي في الخطة التاميرية .

وهذا الشكل من العلاقة بين مخططات الدواوين الاستعمارية والرجعية والصهيونية وبين مواقف زمرة مصطفى البارزاني والمظاهر الجديد الذي يراد اظهار عصيائه به ليس مفاجئاً لقيادة حزب البعد العربي الاشتراكي والثورة ، فقد توقعه ، وبكل دقة ، التقرير الذي أقرته القيادة القططية للحزب في منتصف تشرين الثاني ١٩٧٢ .

ان الشعارات التي ترفعها هذه الزمرة اليوم والدعاهي التي تمارسها في الاوساط الخارجية تعبر تمام التعبير عن مواقفها وعلاقتها الراهنة .. فهي شعارات ودعاهي طبقاً لاصل عن الشعارات والدعاهي التي رفعتها ومارستها كل جيوب الوردة في العالم ضد الانظمه التي تجري فيها تحولات تحررية وديمقراطية واشتراكية جذرية .. وهي ايضا نسخة طبقاً لاصل عن الدعايه المفضوحة والمسخيفه التي كانت توجهها ضد الثورة ابواق الحكم الرجعي في ايران منذ سنوات عديدة

ان شعار « الحكم الذاتي لكردستان والديمقراطية للعراق » الذي يرفعه مصطفى البارزاني اليوم يعني ، تماماً ، بقاء اقطاعيه في شمال الوطن واقامة نظام رجعي في العراق ، لذلك فليس من العجيب اطلاقاً ان يقف بصلافة ضد الحكم الذاتي .. لأن الحكم الذاتي صيغه مشروعه ، وديمقراطية ، وقادمية لمارسة الشعب الكردي حقوقه

وطبقاً لاحلامها فان ذلك يؤدي الى اشاعة الفتك والتناقض فسيصفو الثورة ، مما يمهد الجو للانقضاض عليها .

والى جانب هذا التقدير كان للملا مصطفى واسياده تقديرات اضافية يمكن تلخيصها بما يلي :

● في ظل بيان اذار ١٩٧٠ ، وفي ظل حرص حزببعث العربي الاشتراكي وسلطة الثورة على ابداء اقصى درجات الورنة والتسامح في سبيل انجاح مساعي الحل السلمي والديمقراطى ، وتجنب البلاد الام القتال ، واسقاط كل النزاع . كان الملا مصطفى يحاول ، بشتى الاساليب الملتوية ، توسيع رقعة نفوذه في المنطقة الشمالية ، وفرض الارهاب على قطاعات واسعة من جماهيرنا الكردية ولما كان اعوانه قد عينوا في اهم المراكز الادارية في المنطقة ، اضافة الى مشاركتهم في السلطة المركزية ، في ظل الحرص على مشاركة شعبنا الكردي في الحكم ، استطاع الملا واصاره ان يمارسوا ارهاباً وتأثيراً مزدوجين مرة باسم السلطة ومرة باسم الحركة الكردية . وقد غلن الملا مصطفى ان هذا الوضع قد منحه قدرات اضافية لم تكن متوفرة من قبل :

● قبل اعلن قانون الحكم الذاتي لمنطقة كردستان في ١١ اذار ١٩٧٤ ، وبرغم ان دلائل كثيرة كانت تشير الى رفض زمرة الملا لمشروع الحكم الذاتي والى لجوئها الى العصيان ، فان الثورة لم تتخذ اية اجراءات قسرية ضد اعوانه . وبعد اعلن القائدون اعطي مهلة خمسة عشر يوماً ، لاتخاذ موقف محدد منه ، واتخذت سلطة الثورة موقف ضبط النفس ازاء الاعمال الإرهابية والتخرسية

- ٦ -

ان الخطأ الميت الذي وقع فيه الملا مصطفى البارزاني وزمرةه والدوائر الاستعمارية والرجعية التي تقف وراءهم هو انهم بدوا حساباتهم في اثارة العصيان المسلح ومساندته على حسابات كمية مننا ، وعلى حسابات مبنية على تجارب سابقة منناحية اخرى . تماماً كما فعلت الاحتياطات النفطية في اوائل عام ١٩٧٢ ، عندما خضت الانتاج بنسبة عالية ، ظانة انها بذلك تجر الثورة الى طريق الركوع .

لقد زودت الجهات الاستعمارية وحكومة شاه ايران زمرة الملا مصطفى بكثيرات كبيرة من السلاح والعتاد ، وبمبالغ ضخمة من المال ، وحسبت على التحو التالى : اذا كان الملا مصطفى قد استطاع في الماضي بامكانات عسكرية ومالية اقل ان يضعف حكومات عراقية متعاقبة ، فانه بهذه المستوى الجديد من الدعم العسكري والمالي سيكون اقوى من السابق على اضعاف حكومة الثورة .

والدوائر الاستعمارية والرجعية الى اثارة العصيان المسلح السافر ،  
والقيام باعمال ارهابية وتخريبية واسعة النطاق في المنطقة  
الشمالية .

وكما اخطأوا الاحتكارات النفطية ومن يقف وراءها منقوى  
الامبرialisية في تقديراتها في عام ١٩٧٢ ، وصعقت باقدام الثورة  
الجريء على تأميم النفط ، وبنجاحها من خلال حساباتها وسائلها  
الثورية الشعبية في تحقيق النصر الحاسم ، واستعادة ثروة الشعب  
.. فان الملا مصطفى واسياده في الخارج قد اخطأوا التقدير هذه  
المرة ايضا .

ان الملا والدوائر الاستعمارية والرجعية التي تقف وراءه لم  
يحسبوا للعوامل الحاسمة الجديدة التي تمتلكها الثورة في صفهم  
وللاحتياطي (المضموم) الذي تتفذ به في المعركة عندما يحاصرون  
الجانب الآخر زوج كل قواه وعوامله المساعدة فيها اي حساب .

● ومن الحقائق الاساسية التي اغفلها الملا واسياده من  
حساباتهم انه واجه في السابق حكومات حديقة العهد ، لم يكن قد  
مضى عليها سوى الشهر او سنوات قلائل في حكم البلد ، ولم تكن  
قد انجزت ايها من المهام او الشعارات الاساسية التي رفعتها ، بصرف  
النظر عن طبيعة تلك الشعارات ، لذلك كان عصيائه يشكل عاملا  
قويا في ارباكها واثارة التناقضات بين صفوفها واضعافها ، الى  
جانب عوامل اساسية اخرى .

اما اليوم فان الملا مصطفى يواجه سلطة ثورية مضى على  
قيامها ما يقرب من سنتين ، اضافة الى انها تستند على قاعدة

واسعة التي قامت بها زمرة الملا ، وبخاصة اجياد المواطنين الاركاد  
على الالتحاق بها بشتى وسائل الارهاب والاحتيال ، ومنها ايهام  
الجماهير الكردية ان المسالة لن تطول ، وان الحكومة ستضطر الى  
الرضوخ لشروط البارزاني .. كما ان اجهزة السلطة لم تفترض اي  
شخص تره موقعه والتحق بالزمرة ، بل ان اجهزة السلطة كانت  
تقدم التسهيلات للوزراء وكبار الموظفين من اتباع الملا عند مغادرتهم  
بغداد ومرانع المحافظات الى منطقة العصيان ..

وقد ظن الملا وزمرته ان موقف السلطة الثورية هذا نابع من  
الضعف ، وليس من سياسة ضبط النفس ونهج اسقاط كل الذرائع ،  
لكي تسقط كل الوراق التي يستتر بها الملا وزمرته .. وقد قدر الملا  
والجهات الاستعمارية والرجعية ان هذا الوضع « قوة » اضافية  
تعقدهم الى اثارة العصيان وتحدي الثورة ..

وفي اثناء هذه المهلة ارتكبت زمرة الملا اعتداءات واستفزازات  
عديدة ضد قواتنا المسلحة وكانت القوات المسلحة ملتزمة التزاما  
شديدا وواعيا بتوجيهات قيادة الحزب والثورة بعدم الانجرار وراء  
الاستفزازات والرد عليها ..

وقد فسرت زمرة الملا هذا الموقف النابع من طاعة القوات  
المسلحة لقيادة الحزب ومن الانضباط العالي على انه يعبر عن حالة  
ضعف في صفوفها مما جعل هذه الزمرة تظن ان القوات المسلحة  
« عاجزة » عن مواجهتها بحزم عندما تستلم اوامر القيادة .  
وهكذا نجد ان حسابات خاطئة عديدة بفتحت الملا مصطفى

شعبية واسعة وعلى حزب ثوري طليعي ، وانها استطاعت خسال السفوات الست الماضية انجاز الكثير من مهامها الاساسية ..  
الاصلاح الزراعي ، الجبهة الوطنية ، تأمين النفط ، العاهدة العراقية - السوفيتية ، بناء الجيش الوطني القوي ، خطة التنمية الشاملة ، تحسين المستوى المعاشي للمواطنين ، بناء المنظمات الشعبية القوية الخ ... وهذا عامل جديد وخطير تماما .. جعل موازین الواجهة مختلفة اختلافاً جذرياً عما كانت عليه في السابق ، مما يغير بالضرورة النتائج المترتبة عليه . فالثورة قد تجاوزت المرحلة التي يمكن لعصيان البارزاني ان يشكل ارباك وتناقض واضعاف لها .. بل على العكس ، فان مثل هذا العصيان يشكل اليوم عامل تلامم شديد في صفوفها ، ومحفزاً قوياً من محفرات تطورها في كل الاصعدة والميادين .

● ان البارزاني واجه طيلة الفترة السابقة حكومات معزولة عن الشعب وعن قواه الوطنية الاساسية . وكما قلنا سابقاً فانه كان يسعى في اثناء تحركاته التمردية السابقة الى اقامة تحالفات داخلية مع الاوساط التقديمية والرجعية معاً ، وكانت ظروف العهود السابقة تتبيّن له هذه الامكانيّة .

اما اليوم فانه يواجه ثورة استطاعت ان تجمع قوى الشعب الاساسية في جبهة وطنية متنية وخلفت حولها التقاوماً وطنياً واسعاً . وانذا كان الملا مصطفى ما يزال يسعى الى اقامة تحالفات داخلية فانه لا يجد اليوم غير نفر قليل من الماقدين الذين لا وزن لهم في الحياة السياسية للبلاد ، والتأثير في الجماهير .. ان عصيان اليوم يعيش

في عزلة خانقة عن جميع الاوساط الوطنية والتقديمية وعن جميع الاوساط الشعبية الخيرة .

● ان الملا مصطفى قد واجه في السابق حكومات لم تعرف ، لا بالشكل ولا بالمضمون ، بالحقوق المشروعة لشعبنا الكردي ، بل على العكس كانت تقف من هذه القضية العادلة موقفاً شوفينياً وديكتاتورياً ، وكان ذلك متأخراً صالحاً له كي يظهر على الساحة الداخلية والخارجية كممثل لطموحات شعبنا الكردي وكمدافع عنها . اما اليوم فانه يواجه ثورة ديمقراطية شعبية تعرف اعترافاً كاملاً وصادقاً بالحقوق المشروعة لشعبنا الكردي وعملت طيلة سنتين من اجل ضمان هذه الحقوق ، وضمان ممارستها الحقيقة ، وقد اقرت الثورة حق شعبنا الكردي بتمتعه بالحكم الذاتي في اطار الجمهورية العراقية واعلنـت قانون الحكم الذاتي ، وهي تعمل اليوم بجهد صادق وحيثـث على اقامة مؤسسات الحكم الذاتي ..

● واجه الملا مصطفى في الماضي حكومات تعاني ازمات اقتصادية ومالية خانقة ، وكان العصيان يكلفها اموالاً طائلة ، مما يجعلها عاجزة عن تحقيق تنمية واسعة وتحسين مستوى معيشة الجماهير .. وكان ذلك يضعفها ويربكها .. اما اليوم فان الملا مصطفى يواجه وضعاً مختلفاً تماماً في البلاد . وبعد النجاح في معركة التأمين الجيدة ، وبعد النجاح الذي حققه سياسة الثورة الاقتصادية في جميع المجالات ، اصبح العراق في وضع اقتصادي متين جداً ، يمكنه من الاستمرار على اوسع نطاق في خطة التنمية وفي تحسين مستوى معيشة الجماهير ، وان العصيان

انحصر خلال أيام قليلة في اغلب تلك الاجزاء وانحصر في مناطق محدودة ، والاعداد الكبيرة من المواطنين التي اجبرت على الانتحاق بالزمرة خلال تلك الفترة ، وبالوسائل التي ذكرناها باتت تشكل عيناً كبيراً عليها ، وشرعت تعود الى مناطقها السابقة ، والى التعاون مع السلطة الوطنية بعد ان تكشفت لها حقيقة الموقف المخادع لزمرة الملا وحقيقة ارتياطاتها ونواياها .

وقد اظهرت القوات المسلحة متهاوى الشجاعة وعبرت عن انضباط وطني شديد وروح تحضيرية عالية في تادية واجباتها في مواجهة تخريبات هذه الزمرة وفي تلقينها دروساً لم يسبق لها ان شهدتها من قبل .. وخلال أيام قليلة انحرفت الآلوف من ابناء شعبنا الكردي ، ومن الفصائل الوطنية في الدفاع عن الوحدة الوطنية وفي حماية الحكم الذاتي ومكتسبات الشعب بعربيه واكراده واقلياته المتاخية .

ان زمرة الملا مصطفى تواجه اليوم نهايتها المحتملة .. ولقد مضى ذلك الزمن الذي كانت تستطيع فيه اضعاف البلاد وانهاكها والعودة ، في ما بعد ، الى صيفتها القهار .. فلا مهادنة مع هذه الزمرة ، ولا تفاوض معها ، ولا اعتراف بتمثيلها للشعب الكردي ولقضيته ..

ان النصال لتصفية هذه الزمرة تصفية نهائية واحتشاد جذورها وفروعها مهمة وطنية مقدسة ، تقع على عاتق الجماهير وعلى عاتق القوى الوطنية باجمعها .

لا يمكن ان يشكل عائقاً جدياً للتطور الاقتصادي في البلاد ، او خطاها جدياً على استمراره ..

وفي الماضي كان الملا مصطفى يحظى بتقدير الدول الاشتراكية والاواسط التقدمية في العالم مستقلاً من العطف على قضية شعبنا الكردي وحقوقه كما كانت له في الوقت نفسه علاقات المشبوهة مع الدول الاستعمارية والاواسط الرجعية اما اليوم فانه معزول تماماً عن الدول الاشتراكية والاواسط التقدمية العالمية التي تساند الثورة مساندة شاملة وقوية لاقتناعها بصواب نهجها التحرري والتقدمي وبسلامة موقفها من المسالة الكردية ولا يقف مع الملا مصطفى غير الدوائر الاستعمارية والرجعية .

ونتيجة لهذه التغيرات الجوهرية في الموقف ، فإن حسابات الملا مصطفى والدوائر الاستعمارية وحكومة ايران اثبتت خطاها خلال فترة قصيرة جداً .

بعد انتهاء مهلة الخمسة عشر يوماً بعد اعلان الحكم الذاتي في ١١ اذار ١٩٧٤ ، وبعد توصل الشعب وقواته الوطنية الى الاقناع الكامل من حيث الاتجاه العام ومن حيث التفاصيل ايضاً بالموقف التامري والخيانى لزمرة الملا ، بدأت الثورة بتسديد ضربات حاسمة الى هذه الزمرة .

فالنفوذ الذي كانت تتمتع به في اجزاء واسعة من المنطقة الشمالية بحكم التزامات بيان اذار ١٩٧٠ ، كما سبق ان شرحنا

وإذا كان علينا دائنا ، وكما فعلنا أبان مرحلة التأسيس  
المجيدة ، إن نعد العدة وفقاً لحسابات اسوأ الاحتمالات .. وهو ما  
يفرضه علينا النهج الواقعي الثوري وأعداد مستلزمات النصر ،  
فإننا على يقين راسخ أن هذه الزمرة الخائنة قد وضعت على طريق  
التصفية النهائية .

- ٧ -

ان الامال الكاذبة التي علقتها زمرة الملا مصطفى على تحديها  
قانون الحكم الذاتي واتخاذها طريق العصيان والتآمر على الثورة  
بالتعاون مع اعداء الشعب والحركة الوطنية تمزقت خلال أيام  
معدودات واسفرت عن اوهام يائسة .. فلقد اخطأ كل حساباتها  
السابقة ، وباتت تحصد الفشل وخيبة الامل .. والذى يستمع اليوم  
إلى صرخات هذه الزمرة وحشرجاتها الصاخبة يدرك تماماً حقيقة  
الوضع الذي هي فيه .

اما الاستعماريون وحكام ايران الذين كانوا يعتبرون الملا  
مصطفى وزمرة اخر واقوى احتياطي لهم في التآمر على الثورة ،  
فانهم يلمسون اليوم لمس اليد ان احتياطיהם هذا ينحدر بسرعة الى  
قاع الهاوية .

اننا ، وكما اكد قادة الحزب والثورة في مناسبات عديدة ،  
كنا نتوقع الذي يجري ، وكنا نحسب له الحساب .

\* \* \*

فان الامبراليه واعوانها عندما يحاولون ان يوجهوا للثورة «ضربيه»  
 فعليهم ان يتوقعوا منها «ضربات» قوية وموجعة .  
 ومن المفيد جدا ان يقال للامبراليه ان اساليبها القديمه  
 والجديدة ، التقليدية والمتكرره ، المتشوهه والمخبيه لم تعد تفيده في  
 التامر على ثورة « الطراز الجديد » فمن اهم خصائص هذه الثورة  
 انها تحسب الحساب لما هو ظاهر وما هو غاطس ، ولما هو راهن ولما  
 هو آت ، وتتوفر كل مستلزمات مجابهته .

ومن المفيد ايضا ان يقال لشاه ايران الذي يمد الملا مصطفى  
 وزمرته بالسلاح والمال لادامة عصيانه والتامر على الثورة : ان من  
 الخير له ان يلتقت الى اوضاع بلاده ، وان يحل مشاكل القوميات  
 فيها .. بنفس الطريقة الديمقراطيه والسلاميه والتسامحه التي اقدم  
 بها العراق على معالجه المسالله الكرديه .. عندما وفر لبناء شعبه  
 الارکاد حقوقهم القوميه ومنحهم الحكم الذاتي .. فايران التي  
 يحكمها الشاه ، وكما يعرف الشاه نفسه حق المعرفة ، تتكون من  
 خمس قوميات ، هي الفارسيه والبلوشستانيه والاذربيجانيه  
 والكرديه ، ومن القومية العربيه التي تقطن في عريستان على ساحل  
 شط العرب والخليج ، حيث منابع النفط الفنتيه . وهذه القوميات  
 جمبعا بما فيها القومية الفارسيه تعاني من الاضطهاد ومن ضروف  
 التخلف والبؤس . وكما يعرف الشاه حق المعرفة ايضا ان القومية  
 الفارسيه التي ينتمي اليها ، والتي يتحكم برقاب الشعوب الايرانيه  
 باسمها ويحرم القوميات الاخرى من اي حق من حقوق المواطنه  
 والانسان .. ان هذه القومية الفارسيه لا تشكل سوى اربعين بالمائه

لقد كنا نعلم ان الاستعمار والرجعية في المنطقة لابد ان  
 يزجوا باخر احتياطيتهم في التامر على الثورة وباسلوب سافر  
 وساخن ، بعد ان حققت الثورة منجزاتها التحررية والديمقراطية  
 والتقديمية الكبيرة ، واصبحت بحق ثورة من طراز جديد ، لم يسبق  
 للامبراليه ان شهدت مثله في المنطقة ، وبعد ان فشلت كل اساليبها  
 ومحاولاتهم السابقة في التامر عليها .

وكنا متوقع ايضا ان الاستعمار وحكام ايران وحلفاءهم في  
 المنطقة يطلقون املا «كبيره» على احتياطيهم المتمثل بمالا وزمرة .  
 واليوم وبعد ان بات واضح لهم من خلال نتائج الجولة الاولى  
 ان هذا الاحتياطي ليس عاجزا عن تحقيق اهداف المؤامرة الكلية او  
 الجزئية فحسب ، وانما أصبح موضوعا على طريق التصفيف النهائي .  
 فالتا يجب ان نضع في الحسبان ما يمكن ان تقدم عليه الامبراليه  
 ورجعية المنطقة من خطوات في سبيل انقاذ عميلها وتجذب عصيانه ،  
 وبالتالي الاستمرار في التامر على الثورة .. ولهذا كان من المتوقع  
 تماما ان تقدم هذه الاوساط على تغيير بعض اساليبها وتكتيكاتها  
 القديمه ، واتباع اساليب وتكتيكات جديدة . ولعل من اول مظاهر  
 هذه التكتيكات الجديدة التي يراد لزمرة الملا مصطفى استخدامها  
 الانتقال من وضع التجبع المتغطرس ، الذي يتحدى الثورة بصلافة  
 الى وضع الضعيف الذي يحاول استدرار العطف .. كما ان هناك  
 اساليب وتكتيكات اخرى مستخدمها هذه الزمرة والاوساط  
 الامبراليه والرجعية ، ونحن متوقعها مسبقا ، وسيأتي اليوم الذي  
 تكشف فيه النقاب عنها .

وعلى اية حال ، وكما اكد قادة الحزب والثورة مرات عديدة ،

من نسبة السكان .. وقدميا قيل « اذا كان بيتك من زجاج فلا ترم  
الناس بالحجارة » !!

ان الذين يتصورون انهم قادرون على الحق الاذى بالعراق  
وبشورته القوية لابد ان يفهموا ان محاولتهم التامرية الجديدة من  
خلال عصيان الملا ، ونمرره سلتحق بمحاولاتهم المهزيمة . وان « رد  
ال فعل » سيكون اقوى واكثر خطرا من « الفعل » الذي يظفر به مؤديها  
وخطيرا .

ان الثورة الشعبية التي ناضلت جماهير العراق من اجلها  
عشرين السنين وقدمت لها اعظم التضحيات قد قامت في ٢٠-١٧ تموز  
١٩٦٨ ، وقد ترسخت جذورها عبر ست سنوات مجيدة واصبحت  
حقيقة واقعة ليس على ارض العراق فحسب ، وانما في المنطقة  
ايضا .. وادا كان ما يزال ممكنا حتى الوقت الحاضر ، شغلها  
بمعارك جانبية والحق قدر من الاذى بها ، فان من المستحيل اليوم  
وغدا ان يفلح احد في الانقضاض عليها ، وحتى في تقييد حركتها  
الداخلية والخارجية في كل الاصعدة والميادين ..

وكما ان المواجهات السابقة التي خاضتها مع القوى  
الاستعمارية والاحتلالية ، مع جيوب الردة وفرسانها على اختلاف  
والانهم واساليبهم وتكلكياتهم قد جعلت منها اكثر قوة وصلابة ، فان  
هذه المواجهة القديمة - الجديدة ستجعلها اصلب عودا ، واكثر  
تجربة واسد قدرة على المنازلة وتحقيق الظفر ..

والمسألة القومية الكردية لم تعد « ورقة » تلعب بها الدوائر

الاستعمارية وحكام المنطقة الرجعيون والقامرeron والتيارات  
الاقطاعية والعملية كما تشاء .. فقد أصبحت في ايدي الشعب ..  
في ايدي جماهير العرب والاكراد والاقليات المتاخمة .. في ايدي  
شورة الشعب .. وفي ايدي جبهة الشعب .. وهؤلاء جميعا يرعنون  
هذه القضية ، لأنها قضيتهم التي ناضلوا من اجلها وقدموا في  
سبيلها التضحيات ..

ولم تعد قيادة الحركة الكردية حكرا على الملا مصطفى  
واعوانه من تجار الحرب والمهربين والمرتزقة وعملاء الاستخبارات  
الاجنبية ، بل أصبحت اليوم في ايد شريفة وامينة ، ايد وطنية تقوم  
بالعراق وتخلص له وتؤمن بوحدة حركته الوطنية ، وبوحدة المصير  
بين قضية شعبنا الكردي وقضية التحرر العربي .. والتحرر  
ال العالمي ..

واما كان علينا ان نتحمل المشاق والمهام العديدة في مواجهة  
هذه الردة الاستعمارية والرجعية ولا يزلي زمن يتطلب الموقف ، فان  
الثورة اهل لذلك ، لأنها وابناءها وكل مواطن في المجتمع يضع  
النضال واجبا يوميا له لا يتعب منه ولا يخاف ، فالذين يخافون  
النضال ويتعبون من تحمل اعباته هم اولئك الرجعيون الغارقون في  
ملذاتهم وفي مصالحهم الاتانية .. واؤلئك المرتزقة الذين يبيعون  
ضميرهم وقضية شعبيهم بمال الحرام ..

ان مستقبلا سعيدا ومشرقا .. مستقبلا يقوم على الحرية  
والرخاء والبناء الديمقراطي والاشتراكي ينتظر العراق في ظل

**التقرير السياسي**  
الصادر عن  
**المؤتمر القطري الثامن**  
كانون الثاني ١٩٧٤

**كيف تواجه الثورة  
مؤامرات الامبراليية  
والثورة المضادة؟**

- التقرير السياسي الذي أقره  
القيادة القطرية لحزب البعث  
الصهيوني الاسترالي في منتصف  
تشرين الثاني ( نوفمبر ) ١٩٧٤ \*

ثورته وقيادته .. وان مستقبلاً مشرقاً وسعيدها ينتظر شعبنا الكردي  
في ظل الثورة التي سينذكّر التاريخ أنها أول من صان حقوق  
وكرامته ..  
النصر للثورة .. والنصر للشعب بعربيه واكراده واقليات  
المتأخية ..  
والخزي والاندحار لجيوب الردة وعلماء الاستعمار ..

\* \* \*

٢٧٦

.. وطيلة اربع سنوات من العمل المثابر  
بنود بيان اذار من جانب حزب البعث السوفيتي  
الاشتراكي وسلطنة التوره كانت زعامة البارزاني  
تجد نفسها مرغمة على اسقاط ورقة بعد اخرى  
من تلك الاوراق التي كانت تستر بها ذلك  
التناقض في الماضي .. ومرغمة على الكشف  
عن حقيقتها كزعامة رجعية مرتبطة ايديولوجيا  
ومصلحيا بالرجعية المحلية ورجعية المنطقة  
وبالغى الاستعمارية ولم يعد ادعاؤها التمسك  
بالحقوق القومية للاكراد والدفاع عنها كافية  
لحمايتها من الفضيحة المشينة .. ومن المترافق  
الخطير الذي انحدرت اليه .. فضيحة الوقوف  
في الخندق المعادي للحركة الوطنية في العراق  
ومنزلق الارتماء النهائي في احضان الامبرالية  
والرجعية الإيرانية ، وحتى المخططات  
الصهيونية .

« التوره »

٢٧٦

.. وطيلة اربع سنوات من العمل المثابر  
بنود بيان اذار من جانب حزب البعث السوفيتي  
الاشتراكي وسلطنة التنورة كانت زعامة البارزاني  
تجد نفسها مرغمة على اسقاط ورقة بعد اخرى  
من تلك الاوراق التي كانت تستر بها ذلك  
التناقض في الماضي .. ومرغمة على الكشف  
عن حقيقتها كزعامة رجعية مرتبطة ايديولوجيا  
ومصلحيا بالرجعية المحلية ورجعية المنطقة  
وبالغى الاستعمارية ولم يعد ادعاؤها التمسك  
بالحقوق القومية للاكراد والدفاع عنها كافية  
لحمايتها من الفضيحة المشينة .. ومن المترافق  
الخطير الذي انحدرت اليه .. فضيحة الوقوف  
في الخندق المعادي للحركة الوطنية في العراق  
ومنزلق الارتماء النهائي في احضان الامبرالية  
والرجعية الإيرانية ، وحتى المخططات  
الصهيونية .

« الثورة »